المعز بن باديس الصنهاجي

المدرس المساعد : سرى مثى جاسم
sulhnra9@uomustansiriyah.edu.iq

المعز بن باديس هو رابع السلاطين الزيريين في افريقية ينتسب الى بني زيري احد السلالات التي تنتمي الى قبيلة صنهاجة وهي احدى قبائل الامازيغ التي حكمت بلاد المغرب العربي الاوسط وشمال افريقية.

وقد اختلف المؤرخون في ولادة المعز بن باديس فقد ذكر ابن الاثير ان ولادته كانت في شهر جماده الاولى سنة (398هـ/1008م) وكانت ولادته في المنصورية،اما ابن خلكان فقد ذكر ان المعز ولد في جماد الاولى سنة (398هـ/ 1008م) بينما ذكر ابن عذاري ان ولادته كانت في سنة(399هـ/ 1009م) لكنه لم يذكر اليوم والشهر.

قد تولى الأمارة في ضوء ما ذكر ابن الاثير بان المعز من باديس تولى الأمارة وعمره ثمانية اعوام وستت اشهر وبضعه ايام، في حين ذكر ابو الفداء ان المعز تولي الإمارة وعمره أحد عشر عاماً وذلك في (3 ذي الحجة 406 هـ) إذ تعد فترة حكمه من اطول الفترات في العهد الزيري أذ حكم بين فترة(406 - 454 هـ) وصف المعز بانه صاحب أفريقية المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي المغربي شرف الدولة ابن امير المغرب كما وصف بانه ملكاً مهيباً شجاعاً عالي الهمة محباً للعلم كثير البذل

كذلك ذكر بانه رقيق القلب خاشعاً متجنباً لسفك الدماء حليماً يتجاوز عن الذنوب العظام حسن الصحبة مع عبيده واصحابه مكرما لأهل العلم كثير العطاء لهم وكان المعز اسمراً جميل الوجه وجهير الصوت بعيد الغور في الامور، كان جده ابو الفتوح سيف الدولة بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي (312-373هـ/ 972-983 م) وهو مؤسس الدولة الصنهاجية إذ كان اول حاكم لبلاد المغرب و أفريقية من اصل بربري بعد الفتح الاسلامي وذلك من قبل الدولة الفاطمية

اما والد المعز هو باديس بن المنصور وقد حكم المغرب الاوسط بين(386 - 460 هـ/ 996 - 1015 م) وبسبب ضعفه الاخير انقسم بني زيري الى اسرتين تحكم احدهما في المغرب الادنى وتحكم الاخرى وهي اسره بني حماد في المغرب الاوسط بعد ان اقطع باديس الى عمه حماد بن يوسف مدينة اشير وولاه عليها واعطاه خيلا وسلاحاً وجنداً كثيراً

لم يرد ذكر والدة المعز بن باديس كثيراً في المصادر سوى اشارات سطحية قليلة جدا وذلك يرجع الى عدة اسباب منها ان والدة المعز ربما لم تكن من الزوجات الرسميات للأمير باديس ومما يدل على ذلك هو اكتفاؤها بالبقاء في قصرها والعمل على اداره شؤون بيتها إذ انها لم تتدخل باي شكل من الاشكال في شؤون الحكم ولا في الشؤون السياسية والعسكرية ولكن ذلك لا يبرر كونها جارية او زوجة غير رسمية وهناك الكثير من الجواري كان لهن اثر ملحوظ ومباشر في تغيير شؤون الحكم في العالم والامثلة على ذلك كثيرة كذلك ورد ذكرها بشكل بسيط عند ابن عذاري اثناء حديثه عن جنازة ام ملاك عمة المعز بن باديس وقال ان السيدتين الجليلتين الوالدة والاخت كانتا

بحالة من التشريف بهذه الجنازة العظيمة وكان يقصد بذلك والدة المعز واخته كما ان والدة المعز كانت قد شهدت نكبة محمد بن محمود السكاك المتولي لأشغالها وذلك سنة(433 هـ) اي انها كانت لا تزال على قيد الحياة اذ ان المصادر لم تشر الى سنة وفاتها ويبدو ان أم المعز لم تحضي بجنازة مهيبة كغيرها من نساء القصر وذلك بسبب الاحداث الخطيرة التي حدثت بعد السنة المذكورة مما يجعل الحديث من تفاصيل وفاتها امر غير مهم.

كان زواج المعز بن باديس قد تم سنة(413 هـ/ 1020م) وذلك حينما بلغ سن الخامسة عشر من عمره وكان له عرس ما تهيأ لاحد من ملوك الاسلام وقد نصبت القباب خارج المدينة ونشر ما هيأ من الاثاث والثياب ما لا يوصف وحمل المهر على عشره بغال كل بغل عليه عشرة الاف دينار وحضر من الاف الملاهي مالا يوصف وقوم صداقه التجار ما حمل العروسة وكان ازيد من الف الف دينار وزوجته من اشهر نساء عصرها حسناً وجمالاً واكثرهن عقلا وكمالاً يذكر الاباضي الشماخي في عام (425 هـ /1025 م) نزل بأفريقية وباء جارف اصاب الحواضر والبوادي وحصل منه فناء كبير من السكان وكان جميل عمل ام يوسف وكريم خصالها ان تصدقت على موت الفقراء والمعوزين بستين الف كفن احتساباً لوجه الله تعالى" اما ابن المعز الذي يكنى به، هو تميم الذي ولد بالمنصورية في رجب سنة(422 هـ) وقام المعز بإظهاره للناس، وعمره سنتين ثم طاف به في مدينتي المنصورة والقيروان وعهد اليه والده بولاية العهد وذلك في سنة (442 هـ/ 1005 م).

أما اولاد المعز فانه رزق بولد سماه كباب سنة (415هـ) وبعد عامين ولد له ولد ثاني سماه نزار وكتب الى عماله يبشرهم بذلك ولما أصبح شاب عهد أليه والده حرب زناتة وفي عام (438هـ / 1046م) توفي وهو في عز شبابه، وفي العام ذاته ولى المعز عهده الى ابنه الاخر ابا القاسم وكان عمره وقتئذ ثمانية أشهر لكنه توفي ايضاً وعمره سنة وثلاثة أشهر كان المعز يعمل على تقوية اواصر المحبة والتسامح بين افراد عائلته وهناك ادلة كثيرة على ذلك ذكرها البعض من المؤرخين مثلا ام ملاك بنت المنصور واخت باديس كانت ذات علاقه قويه مع المعز او ان الاخير كان يكن لها حباً واحتراماً كثيراً وفي وفاة باديس كانت السيدة هي من تتلقى التعازي من كبار رجال الدولة والقضاء والعلماء وشيوخ صنهاجة بعد وفاة باديس وهي التي تولت امور المعز الإدارية بعد ان تم تنصيبه على راس الدولة، وقد كانت تأخذه في الشتاء الى المنصورية وفي الصيف الى المهدية وكانت ام ملاك الملقبة بالسيدة قد اصابها المرض سنة(414هـ/1023م) وكان الامير المعز يصلها كل يوم يتفقد احوالها ويجلس معها اما وفاتها كانت في رجب سنة (414 هـ/1023 م) وقد صلى على جنازتها بالبنود، والطبول، ولم ير الملك ولا السوقة جنازة مثلها كما ان المعز اشرف على زواج اخته ام العلو مع ابن عمه الامير عبد الله بن حماد الصنهاجي بعد عقد الصلح الذي تم بين الاخير وبين المعز وقد تم هذا الزواج في شهر رجب سنة (415 هـ/ 1024 م) وقد اقام لهم عرساً ما لم يعمل مثله على مر العصور من قبله فكانت الاواني مصنوعة من الذهب والفضة وقد ذكر بأن الايوان المعظم للسيدة الجليلة زين ودخل الناس خاصة وعامة فنظرا في صنوف الجواهر والأمتعة واواني الذهب والفضة ما لم يعمل مثله ولا سمع لاحد من قبله فبهر الخلق ما عاينوه وابهتهم عظيم ما شاهدوه وحمل جميع ذلك الى الموضع الذي ضربت فيه الأبنية والقباب والأخبية وحمل المهر في عشره احمال على ابغل وكل حمل معه

جارية حسناء وجملته مائه الف دينارعيناً انتهت مراسيم الزفاف عزمت الأميرة ام العود للانتقال والسكن في القلعة عاصمه الإمارة الحمادية .